

٢





شرح رسالة



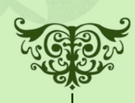
للإمام المجدّد

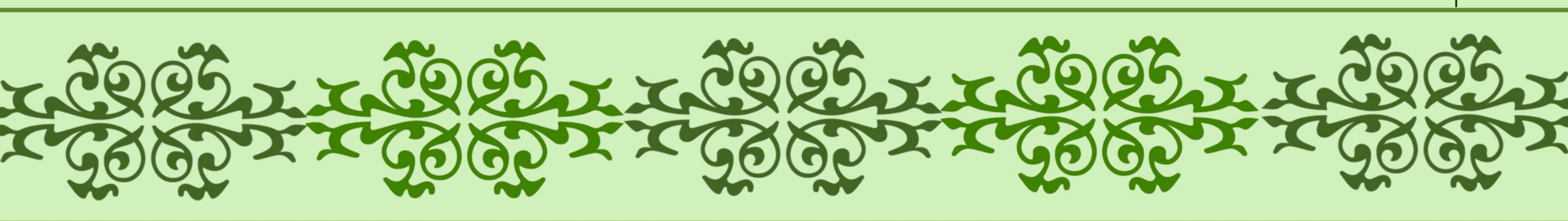
محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله

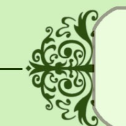
لفضيلة الشيخ

عبد الرّزّاق بن عبد المحسن العبّاد البدر

(الشّرح المختصر)







تفريغ معتمد من الشيخ

٢



أعد هذه المادة

فريق شبكة الإمام الآجري للتفريغ العلمي

ربيع الأول ١٤٣١



بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِضَ:[١]

الْأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.[٢]

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾[٣]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[٤].

وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ[٥].

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كَفَرَ إِجْمَاعًا.

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ.[٦]

الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ [كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ][٧] حُكْمَ

---

(١) في الدّرر السنية (١٠/ ٩١): اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ عَشَرَةٌ.

(٢) في الجامع الفريد (ص٣٢٠): الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

(٣) سورة: النساء، الآية (٤٨ و١١٦).

(٤) سورة: المائدة، الآية (٧٢).

(٥) في الدّرر السنية (١٠/ ٩١): القِبَاب.

(٦) في الدّرر السنية (١٠/ ٩١) زيادة لفظة: إِجْمَاعًا.

(٧) في الجامع الفريد (ص٣٢٠): كَالَّذِي يُفَضِّلُ.

[الطَّوَاغِيتِ](١) عَلَىٰ حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفرَ.(٢)

السَّادِسُ: مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ [اللهِ](٣) أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ كَفَرَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(٤).

السَّابِعُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾(٥).

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾(٦).

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ [يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ

---

(١) في الدّرر السَّنية (١٠/ ٩١): الطَّاغُوت.

(٢) في الدّرر السنية (١٠/ ٩٢) زيادة: إِجْمَاعًا، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٠٩].

(٣) في الجامع الفريد (٣٢٠): الرَّسُول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(٤) سورة: التوبة، الآيتين (٦٥-٦٦).

(٥) سورة: البقرة، الآية (١٠٢).

(٦) سورة: المائدة، الآية (٥١).

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-][1] كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَهُوَ كَافِرٌ.

العَاشِرُ: الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2].

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِض بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ والخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَه، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.

[وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّد][3].



(١) في الدّرر السنية (١٠/ ٩٢): لَا يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعَهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(٢) سورة: السجدة، الآية (٢٢).

(٣) في الجامع الفريد (ص٣٢١): وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحمْدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لَّا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد..

أسأل الله -عزّ وجلّ- أن يكتب لنا جميعًا في جلوسنا هٰذا واجتماعنا البرّ والتّقوىٰ ومن العمل ما يرضىٰ، وأن يمُنّ علينا بالعلم النّافع والعمل الصّالح، وأن يزيدنا علمًا، وأن يجعل ما نتعلّمه حُجّة لنا لا علينا، وأن يوفِّقنا لرضاه، وأن يجنِّبنا ما يُسخطه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا.

ثُم -أيّها الأخوة- هٰذه دراسةٌ لرسالة قيِّمة للإمام المُصلح المجدِّد شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهّاب -رحمه الله وغفر له- عنوانها: **(نواقض الإسلام)**؛ وقد كتبها -رحمه الله- ناصحًا ومحذِّرًا؛ لأنّ المُسلم كما أنّه مطالب بمعرفة الحقّ والهدىٰ ليحبَّه ويسلكه، فإنَّه مطالبٌ بمعرفة الباطل والضَّلال والردىٰ ليبغضه وليجتنبه.

والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بيَّن في القرآن سبيل المؤمنين وسبيل

المجـرمين، وأعمـال المـؤمنين وأعمـال المجـرمين، وأوصـاف هـؤلاء وأوصاف هؤلاء، وعاقبة هـؤلاء وعاقبة هـؤلاء، وما أعـدّه للمـؤمنين مـن الثَّواب العظيم، وما أعدّه للمجرمين من العذاب الأليم.

ولهٰذا فإنّ المسلم كما أنّه مطالـب بمعرفـة الحـق ليسلكه، فهـو كـذلك مطالب بمعرفة الباطل ليجتنبه، ومن لـم يعـرف الباطـل ربمـا وقـع فيـه مـن حيث لا يشعر.

وقـد جـاء في صـحيح البخـاري أنّ حذيفـة بـن اليمـان رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قال: (**كان أصحاب رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يسألونه عن الخير وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدركَني**) [1]؛ ولهٰذا قيل:

عرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ ... لٰـكِـنْ لِـتَـوَقِّـيـهِ

وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ ... مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

وقيل أيضًا: (**كيف يتقي من لا يدرىٰ ما يتقي**) [2].

الله -عزّ وجلّ- أمرنـا باتّقـاء الشِّـرك والكفـر والباطـل والضـلال، ولا يتسنَّىٰ للعبـد اتقـاء ذلـك إلا بعـد أن يعرفـه، ولهٰـذا أهـل العلـم كتبـوا في محبطات الأعمال، وكتبوا عن الشرك، والكفر، والنفـاق، وكتـب الأحكـام يُعقد فيها باب في الرِّدّة وما يرتد به الإنسان عن الدينِ، وكـذا كُتُب العقائـد بُسطت فيها هٰذه المسائل؛ بل أفرد أهل العلم في هٰذا مصنَّفات.

وشيخ الإسلام محمد بـن عبـد الوهـاب -رحمـه الله تَعَالَىٰ- كعادتـه في

(١) رواه البخاري في صحيحه (ح٣٦٠٦)، ومسلم (ح١٨٤٧).

(٢) منْ قَولِ بكرِ بْنِ خُنَيْسٍ، أخرجَه أبو نُعيمٍ في الحِليَةِ (٨/ ٣٦٥).

مصنفاته ورسائله يكتبُ في ما تمسّ إليه الحاجة، ويكتبُ أيضًا في حدود الحاجة، فتأتي رسائله دائمًا مختصرةً ووافيةً ونافعة للغاية، وقد نفع الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بها نفعًا عظيمًا.

وهٰذه الرِّسالة المسمّاة بـ (**نواقض الإسلام**) كتبها -رحمه الله- في صفحتين تقريبًا، لكنها حوت في هٰذا الباب -باب نواقض الإسلام- أهمَّ ما ينبغي أن يُعرف في هٰذا الباب ؛ فذكر عشرة نواقض، وذِكْرُه لها ليس للحصر ؛ لكنه ذَكر أمّهات النّواقض[1]، وما ترجع إليه النّواقض الأخرىٰ التي لم تُذكر، ويمكن أيضًا أن تُرجَع هٰذه النّواقض إلىٰ ثلاثة نواقض:

الأوّل: ما ينتقض به الدِّين مما يتعلّق بالقلوب كاعتقاد باطل أو شك في الدين ونحو ذلك.

الثّاني: ما ينتقض به الدين مما يتعلَّق بالأقوال كسبّ الله أو سب الدين أو الاستهزاء بالدين ونحو ذلك.

الثّالث: ما ينتقض به الدِّين مما يتعلَّق بالأفعال كالسجود لغير الله والذبح لغيره ونحو ذلك.

وشيخ الإسلام -رحمه الله تَعَالَىٰ- ذكر هنا في هٰذه الرِّسالة عشرة نواقض تمسّ الحاجة لمعرفتها ؛ ليكون المسلم منها علىٰ حذرٍ.

وبدأها -رحمه الله تَعَالَىٰ- بقوله:

---

(١) وقال الشّيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمهُ اللهُ كما في الدّرر السَّنِيَّةِ (١٠/ ٨٤-٨٥): (**فإذا كان نواقض الوضوء ثمانية فالذي ذكر في الإقناع أنّ نواقض الإسلام أكثر من أربعمائة**) اهـ، وانظُر: الإقناعَ (٤/ ٢٨٥ ط دارة الملك عبد العزيز رحمه الله).

(**اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشَرَةُ نواقِض**): اختار -رحمه الله- هٰذا الاسم (**نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ**)، يمكن أن تُسمّىٰ: ما يرتدّ به الإنسان عن الدِّين، أو الأمور المخرجة من الملة، أو التي يكفر من وقع فيها، يمكن أن تُسمىٰ بأسماء، والشيخ -رحمه الله- اختار هٰذا الاسم (**نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ**) واختياره لهٰذا الاسم له فيه سلف من أهل العلم والأئمة وهي لفظة درج أهل العلم علىٰ استخدامها في هٰذا الباب، وهو استخدام صحيح في محلِّه من حيث المعنىٰ اللغوي ومن حيث المدلول الشرعي.

و(**النَّواقِضُ**) جمع ناقض، من النقض الذي هو ضد الإبرام، والنقض للشيء إفساد له، نقض الشيء المبرم إفسادٌ لإبرامه، ولهٰذا يُقال: نَقَضَ الغَزْلَ و نقض الحبل و نقض البناء و نقض البيت ؛ كلُّ ذلك يراد به: الإفساد.

ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾[1]، ومنه قوله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ** ﴾[2] ، ﴿ **وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا** ﴾[3].

فالنَّقض ضد الإبْرام وهو إفسادٌ للشّيء، ونَقْضُ الدِّين أو نقض الإسلام أو نقض الإيمان: فعل شيء يفسده ويبطله، ولهٰذا النّاقض للدِّين أو للإسلام لا تطلق هٰذه الكلمة إلا في حقِّ ما من شأنه إبطال الدِّين إذا

---

(١) سورة: النحل، الآية (٩٢).

(٢) سورة: البقرة، الآية (٢٧).

(٣) سورة: النحل، الآية (٩١).

وقع وإفساده.

ولهٰذا يقول أهل العلم: الإسلام له نواقض [بالضّاد المعجَمة]، وله نواقص [بالصّاد المهملَة]، والنواقض هي التي تفسده أصلًا وتبطله تمامًا، والنواقص هي التي تُخلُّ بكماله الواجب.

ويقال أيضًا: (**قوادح**) وهٰذه الكلمة تطلق علىٰ النواقض وعلىٰ النواقص ؛ لأن القوادح منها ما يقدح في الأصل فتكون ناقضًا للدين، ومنها ما يقدح في الكمال الواجب فتكون منقصة للدين، وكل منهما يقال له: قوداح.

وأمّا النّواقض فهي التي تنقض الدِّين وتبطله، ويكون صاحبها أو فاعلها أو مرتكبها خارجًا من ملّة الإسلام، ومن حظيرة الدِّين ومرتدًا وكافرًا بالله العظيم وإذا مات علىٰ ذلك يكون يوم القيّامة من أهل النار، وينطبق عليه قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1]؛ هٰذه في حقّ من يموت ويلقىٰ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وهو مرتكب لناقض من نواقض الدِّين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَٰخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

ولهٰذا كان من الأهمية بمكان والحاجة شديدة والضّرورة ملحّة إلىٰ أن يعرف كلُّ مسلم نواقض الدِّين ليكون منها علىٰ حذرٍ؛ ليحذر منها هو

(١) سورة: البقرة، الآية (١٦٧).

(٢) سورة: البقرة، الآية (٢١٧).

في نفسه وليُحذِّر منها من تحت يده، وينصح النّاس من هٰذا الجُرم الذي هو أكبر جُرْم، ومن هٰذا الذَّنب الذي هو أعظم ذنب.

ولهٰذا تُعدّ هٰذه الرِّسالة ونظائرها ممَّا كتبه أهل العلم في هٰذا الباب رسالة مهمّة للغاية يحتاج كلُّ مسلم إلىٰ معرفتها.

وبين يدَيْ دراسة هٰذه الرِّسالة نقدّم بكلام كنتُ كتبته سابقًا في كتابي (**فقه الأدعية والأذكار**)[1] حول بيان أهمّية معرفة المسلم لنواقض الإسلام وحاجته الشديدة إلىٰ ذلك، نجعلها كالمقدِّمة بين يدي ذكر نواقض الإسلام العشرة:

(وإنّ مما ينبغي أن يهتمّ به المسلم في هٰذا الباب العظيم معرفة نواقض هٰذه الكلمة ليكون منها في حذرٍ ؛ فإنّ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- قد بين في كتابه سبيل المؤمنين المحقّقين لهٰذه الكلمة مفصّلَةً، وبيّن سبيل المجرمين المخالفين لها مفصّلَةً، وبيّن -سبحانه- عاقبة هؤلاء وعاقبة هؤلاء، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء، والأسباب التي وُفِّق بها هؤلاء، والأسباب التي خُذل بها هؤلاء، وجلّىٰ -سبحانه- الأمرين في كتابه وكشفهما وأوضحهما وبينهما غاية البيان، كما قال سبحانه: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾**﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا**

---

(١) تحت عنوان: (**نواقض شهادة أن لا إلٰه إلا الله**)، في (١/ ١٧١ ط كنوز إشبيليا) .

(٢) سورة: الأنعام، الآية (٥٥).

﴿تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1]، ومن لم يعرف سبيل المجرمين ولم تستبن له طريقهم أوشَكَ أن يقع في بعض ما هم فيه من الباطل، ولذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (**إنما تنقض عُرَىٰ الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية**)[2].

ولهٰذا جاءتِ النّصوص الكثيرة في الكتاب والسنة المحذِّرة من أسباب الردة وسائر أنواع الشرك والكفر المناقضة لكلمة التوحيد (**لا إلٰه إلا الله**)، وقد ذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد من كتب الفقه أنّ المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض إذا وقع فيها، أو في أي شيء منها ارتدّ عن الدين وانتقل من الملة، ولم ينفعه مجرد التلفظ بلا إله إلا الله ؛ إذ إنّ هٰذه الكلمة العظيمة التي هي خير الذِّكر وأفضله لا تكون نافعة لقائلها إلا إذا أتىٰ بشروطها واجتنب كل أمر يناقضها.

وما من ريب أنّ في معرفة المسلم لهٰذه النواقض فائدة عظيمة في الدين إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هٰذه الشرور والنجاة من تلك الآفات ؛ ولهٰذا فإن من عرف الشرك والكفر والباطل وطرقه وأبغضها وحذِرَها وحذّر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش إيمانه

---

(١) سورة: النساء، الآية (١١٥).

(٢) ذكرَه بِهذَا اللَّفْظِ شَيخُ الإسلامِ في مواضِعَ منْ كتُبِه منها ما في الفتاوي (١٠/ ٣٠١)، وهُو ممَّا أتعبَ الباحِثِينَ الوُقُوفُ علىٰ منْ خرَّجَه، وقدْ أخرجَ ابْنُ أبي شَيبَـةَ في المصَنَّفِ (كتاب الفَضَائِلِ، باب منْ فَضْلِ العَرَبِ ٣٣٠١٢، ١١/ ٢٢٩ ط الرُّشْد) وغيرُه أثَرًا آخرَ عنهُ بِمَعْناهُ.

بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له وكراهة لتلك الأمور ونفرة عنها كان له في معرفته هٰذه من الفوائد والمنافع ما لا يعلمه إلا الله.

والله -سبحانه- يحب أن تُعرف سبيل الحق لتُحَب وتُسلَك، ويحب أن تُعرف سبيل الباطل لتُجتنب وتُبغض ؛ إذ إن المسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير ليطبِّقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرها ؛ ولهٰذا ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنَّه قال: (**كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-يسألُون رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنِ الخيرِ، وكنت أسأله عن الشَّرِّ مخافة أن يُدركَني**) [1]، ولهٰذا أيضا قيل:

عرَفْتُ الشَّرَّ لا لِلشَّرِّ لٰكِنْ لِتَوَقِّيهِ
وَمَنْ لا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

وإذا كان الأمر بهٰذه الحال وعلىٰ هٰذا القدر من الأهمية فإنّ الواجب علىٰ كل مسلم أن يعرف الأمور التي تناقض كلمة التوحيد (**لا إلٰه إلا الله**)؛ ليكون منها علىٰ حذر.

وهي كما تقدم تنتقض بأمور كثيرة إلا أن أشد هٰذه النّواقض خطرًا وأكثرها وقوعًا عشرة نواقض ذكرها غير واحد من أهل العلم رحمهم الله) اهـ.

هٰذا الكلام جُلّه ملخّص من كتاب الفوائد لابن القيِّم -رحمه الله تَعَالَىٰ- تحت عُنوان: (**قاعِدة جلِيلة: أهل الهدىٰ وأهل الضَّلال**)، وأورد

(١) سبقَ تخريجُه ص (٨).

قول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[١]، وأورد أيضًا قول الله -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[٢]، وذكر -رحمه الله- أنّ الله -عزّ وجل- بيَّن في كتابه سبيل المؤمنين مفصّلَةً وبين سبيل المجرمين مفصّلةً وبين عاقبة هؤلاء وعاقبة هؤلاء، وأعمال هؤلاء وأعمال هؤلاء، كل ذلك جاء مبينًا في كتاب الله وسنة نبيه -صلوات الله وسلامه عليه-.

ثم إنه -رحمه الله تَعَالىٰ- أشار إلىٰ أن الناس في هٰذا الموضع الذي هو معرفة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين ينقسمون إلىٰ أربعة أقسام أو أربعِ فرق:

(**الفرقة الأولىٰ** من استبان له سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين علىٰ التّفصيل علمًا وعملًا وهؤلاء أعلم الخلق.

الفرقة الثانية من عميت عنه السبيلان من أشباه الأنعام، وهؤلاء بسبيل المجرمين أحضر ولها أسلك.

والفرقة الثالثة من صرف عنايته إلىٰ معرفة سبيل المؤمنين دون ضدها، فهو يعرف ضدها من حيث الجملة والمخالفة، وأن كل ما خالف سبيل المؤمنين فهو باطل وإن لم يتصوّره علىٰ التفصيل؛ بل إذا سمع شيئًا مما خالف سبيل المؤمنين صرف سمعه عنه، ولم يشغل نفسه بفهمه ومعرفته

---

(١) سورة: الأنعام، الآية (٥٥).

(٢) سورة: النساء، الآية (١١٥).

ومعرفة وجه بطلانه، وهو بمنزلة من سلمت نفسه من إرادة الشهوات، فلم تخطر بقلبه ولم تدعه إليها نفسه، بخلاف الفرقة الأولىٰ فإنّهم يعرفونها وتميل إليها نفوسهم ويجاهدونها علىٰ تركها..) إلىٰ آخر كلامه رحمه الله.

قال: (و**الفرقة الرابعة** فرقة عرفت سبيل الشر والبدع والكفر مفصَّلَةً وسبيل المؤمنين مجملَةً، وهٰذه حال كثير ممن اعتنىٰ بمقالات الأمم ومقالات أهل البدع، فعرفها علىٰ التّفصيل ولم يعرف ما جاء به الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كذلك، بل عرفه معرفة مجملة، وإن تفصّلت له في بعض الأشياء).

والشاهد أن هٰذا فصل عظيم نافع يمكن الرجوع إليه، ومطالعته في كتاب الفوائد لابن القيم -رحمه الله تَعَالَىٰ- في صفحة (١٤٢ـ ط. دار النفائس بتحقيق: أحمد عرموش) وما بعدها تحت العنوان الذي أشرت إليه.

والمهم أنّ المسلم كما أنه مطالبٌ بمعرفة الحق وسبيل أهل الإيمان والهدىٰ ليسلُك ذلك فإنّه أيضًا مطالب بمعرفة الباطل وسبيل أهله ليكون منه علىٰ حذر.

ولهٰذا الغرض كُتبت مثل هٰذه الرّسائل في بيان نواقض الدِّين أو بيان الأمور التي يرتد بها الإنسان، وكذلك كُتبت الكتب التي في البدع وفي الكبائر، كل ذلكم كُتب من أجل أن يعرفه الإنسان ليبغضه وليكون منه علىٰ حذر.

والآن نشرع في القراءة في هٰذه الرِّسالة:

[المتن]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِضَ.

[الشّرح]

قال -رحمه الله تَعَالَىٰ-: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**): بدأ هـٰذه الرّسالة بالبسملة تأسّيًا بكتاب الله -عز وجل- وبهدي نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- في مراسلاته ومكاتباته -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

والبسملة المراد بها: الاستعانة والبدء باسم الله تيمُّنًا وتَبرّكًا بذكر اسمه -جلّ وعلا- وطلبًا للمد والعون منه -سبحانه-، والباء في (**بِسْمِ اللهِ**) باء الاستعانة، والمعنىٰ: أبدأ كتابي هٰذا مستعينًا بالله قائلًا: بسم الله.

فهي كلمة استعانة ؛ ولهـٰذا يُشرع للمسلم أن يقولها في دخوله وفي خروجه، وعند تناوله لطعامه وعند قراءته لكتاب الله -عز وجل-، وفي مواضع عديدة جاءت بها السّنة، يأتي بها طالبًا البركة والمد والعون والتوفيق من الله جل وعلا.

وقوله -رحمه الله-: (**اعْلَمْ**): جرت عادته -رحمه الله- في أغلب رسائله أن يبدأ بهٰذه الكلمة (**اعْلَمْ**)، وهي كلمة يُؤتىٰ بها بين يدي الأمور العظيمة الكبيرة المهمة التي يحتاج إليها كل مسلم.

وفي القرآن مواضع عديدة تُبدأ بهـٰذه الكلمة مثل قول الله -سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَىٰ-: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[(١)] .

فيؤتىٰ بها بين يدي الأمور العظيمة استدعاءً للسّمع وشدًّا للانتباه وإحضارًا للقلب وتنبيهًا للسامع أن ما سيلقىٰ عليه من العلم أمر عظيم يحتاج إلىٰ إصغاء وانتباه وحسن استماع ؛ ولهٰذا بدأ ذلك بقوله: **(اعْلَمْ)** أي: سيلقىٰ عليك أمر عظيم من أبواب العلم يحتاج منك إلىٰ انتباه وإلىٰ عناية ورعاية.

(اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِضَ): عرفنا أن التعبِير بالنواقض في المكفرات وما يرتد به المسلم عن دينِهِ تَعبِير سديد، ودرج عليه السلف -رحمهم الله- في هٰذا الباب، وفي لقائنا هٰذا سمعنا أثرًا عن أحد السّلف أطلق فيه هٰذه الكلمة ؛ عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: **(تُنقضُ عرىٰ الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية)**[(٢)] .

وابن عبّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أيضا له أثر آخر في هٰذا الباب استعمل هٰذه اللفظة في الأمر الذي يخرج به المرء من الدين ؛ قال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: **(القدَرُ نظام التّوحيد ؛ فمن آمن بالله وكذب بالقدر نقض تكذيبُه توحيدَه)**[(٣)] .

---

(١) سورة: محمّد، الآية (١٩).

(٢) سبقَ في ص (١٣).

(٣) أخرجَه الفريابي في القدر رقم (٢٠٥)، وعبدُ الله بْنُ أحمدَ في السُّنَّةِ (ص١٢٣ و١٢٤)، وابن بطة في الإبانة رقم (١٦٢٤)، واللَّالكائيُّ رقم (١٢٢٤).

فالشّاهد أنّ هـٰذا اللفظ درج أهل العلم علىٰ استعماله من الصّحابة ومن اتبعهم بإحسان في الأمور التي يكفر بها المرْء ويخرج بها من الدين.

وهنا أيضًا وجه مشابهة بين إطلاق النّواقض علىٰ هـٰذه الأمور، والنواقض علىٰ مفسدات الوضوء، فتجدون في كتب الأحكام يقولون: نواقض الطهارة، وأن الطهارة تنتقض بكذا وكذا.

وهناك ارتباط بين الطهارة والتوحيد، والله عز وجل قال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[1]، وأهل العلم في معنىٰ الآية قالوا: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: بتوحيد الله وإخلاص الدين له، وقيل: من النّجاسات[2].

وكما أنّ الطّهارة تنتقض بالوُقوع في شيء من نواقضها المعلومة ـ كخروج البول أو الريح أو نحو ذلك ـ فإن التّوحيد ينتقض بحصول شيء من نواقضه المعلومة المبينة في كتب التوحيد، وأيضًا في كتبِ الأحكام.

قال رحمه الله تعالىٰ:

[المتن]

الْأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾[3]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ

---

(١) سورة: المدثر، الآية (٠٤).

(٢) ولها معانٍ أُخْرَىٰ انظُر: معالمَ التَّنزِيلِ لِلْبَغَوِيِّ رحمهُ اللهُ (٨/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ط طيبة بالرياض).

(٣) سورة: النساء، الآية (٤٨ و١١٦).

﴿ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٧٢﴾[1].

وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

[الشّرح]

قال رحمه الله تَعَالَىٰ: (**الْأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ**)؛ وبدأ به -رحمه الله- لأنه أخطر النواقض وأعظم ذنب عُصِي الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- به، وقد قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾[2]، وقال الله -جل وعلا-: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾[3].

فالشِّرك بالله هو أعظم ذنب عُصي الله -جل وعلا- به، وهو: (**تسوية غير الله بالله في شيءٍ من خصائصه -سبحانه- أو حقوقه**)؛ (**خصائصه**) كالربوبية والأسماء والصفات، و (**حقوقه**) أن يفرد وحده بالعبادة وأن يخص وحده بالذل والخضوع، فلا يُجعل معه شريك في شيء من ذلك؛ ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً**﴾ [الجن: ١٨].

فكما أنّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وحده تفرّد بالخلق والرَّزق والإحياء والإماتة وتفرّد بصفات الكمال ونعوت العظمة والجلال وتفرّد بالأسماء

---

(١) سورة: المائدة، الآية (٧٢).

(٢) سورة: فاطر، الآية (٣٦).

(٣) سورة: البقرة، الآية (١٦٧).

الحسنىٰ والصفات العلىٰ فإنه يجب أن يُفرد وحده -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بالعبادة، والشرك به أن يسوّىٰ غيره به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في شيء من خصائصه سبحانه وشيء من حقوقه.

والشرك هو: التسوية والمساواة بين الشيئين في أمر ما، فمن سوّىٰ غير الله بالله في شيء من حقوق الله أو خصائص الله -جلّ وعلا- فهو مشرك بالله، كافر بالله العظيم، نَقَضَ شركُه دينَه وأَبْطَل أعماله ؛ ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[1] [الزمر: ٦٥-٦٦].

والشرك أظلم الظلم ؛ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[2]، وهو هضمٌ لحقوق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- من العبادة والذل والخضوع، وانتقاص لجناب ربوبيته -سبحانه-، وسوء ظنٍّ بربِّ العالمين، وهو أكبر الكبائر ؛ وفي الحديث: « **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟** » قالُوا: بَلَىٰ يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « **الشِّرْكُ بِاللهِ** » ؛ فهو أكبر الذُّنوب وأعظم الجرائم، ولهٰذا بدأ المصنف -رحمه الله تَعَالَىٰ- به.

قال: (**الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ**) أي: بأن يجعل مع الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- شريكًا في العبادة، ومن العبادة: الدّعاء والاستعانة والتوكّل والرّكوع والسجود والذّبح والنّذر.. وغير ذلك من العبادة.

والعبادة حق لله علىٰ عبيده ؛ لا يجوز أن يُشرك مع الله -سُبْحَانَهُ

---

(١) سورة: الزمر، الآيتين (٦٥-٦٦).

(٢) سورة: لقمان، الآية (١٣).

وَتَعَالَىٰ- غيره في شيء منها ؛ ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾(١) ؛ أي: أيَّ أحد كان، ولو كان ملَكًا مقرّبًا أو نبيًّا مرسَلًا أو وليًّا من الأولياء ؛ العبادة حقٌّ لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ربِّ العالمين.

وساق هنا رحمه الله تَعَالَىٰ آيتين:

الأولىٰ: (**قوله تَعَالَىٰ**: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٢))، وقد وردت في موضعين من سورة النساء، وهي فيها دلالة ظاهرة علىٰ خطورة الشِّرك، وأنّه الذّنب الذي لا يُغفر لمن لقي الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- به وفي حق من مات علىٰ ذلك ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ أي: من مات علىٰ ذلك، أمّا الحيّ المشرك فيغفر الله له شركه إن تاب منه ؛ ولهٰذا قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في سورة الزمر: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾(٣)، قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ أي: بما فيها الشرك، ولا تعارض بين قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ في هٰذه الآية وقوله في الآية الأخرىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ ؛ لأن آية النساء في حق من مات علىٰ ذلك، وآية الزمر في حق من تاب من ذلك.

﴿ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ أي: للتّائبين ؛ بدليل قوله: ﴿ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾، وقوله: ﴿ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ أي: في حق من مات علىٰ

---

(١) سورة: الجن، الآية (١٨).

(٢) سورة: النساء، الآية (٤٨ و١١٦).

(٣) سورة: الزمر، الآية (٥٣).

ذلك ولقي الله -جل وعلا- مشركًا به ؛ فهٰذا لا يغفر الله له ولا مطمع له يوم القيامة في مغفرة الله، بل ليس له يوم القيامة إلا النار خالدًا فيها أبد الآباد.

وأورد أيضًا قول الله -عز وجل-: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢﴾[1]، وهٰذا أيضًا فيه أن المشرك لا مطمع له في الرحمة والمغفرة، وأنه ليس له يوم القيامة إلا النار خالدًا مخلدًا فيها أبد الآباد.

قال: (**وَمِنْهُ**) أي الشِّرك: (**الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ**) فهٰذا نوع من الشرك، قال الله -عزّ وجل-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾[2]، وقال -جلّ وعلا-: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي ﴿وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ﴾[3]، وفي الحديث في صحيح مسلم عن عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ النَّبِي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « **لعنَ الله مَن ذَبح لغير الله** »[4].

قال رحمه الله:

[المتن]

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ

---

(١) سورة: المائدة، الآية (٧٢).

(٢) سورة: الكوثر، الآية (٠٢).

(٣) سورة: الأنعام، الآيتين (١٦٢-١٦٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (ح ١٩٧٨) من حديث علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كَفَرَ إِجْمَاعًا.

[الشرح]

هٰذا الناقضُ الثاني من نواقض الإسلام، قال: (**مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كَفَرَ إِجْمَاعًا**)، وجعْل الوسائط بين العبد وبين الله -عزّ وجل- لتقرّب العبد إلىٰ الله زُلفىٰ بزعم المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] جَعْلُ الوسائط هو من باب اتّخاذ الأنداد والشّركاء، ومن باب تسمية الأمر بغير اسمه، وهٰذه فعلة المشركين؛ يتخذون الأنداد ويصرفون لهم حقوق الله علىٰ العباد من الذّلّ والخضوع والذّبح والنّذر والدّعاء ونحو ذلك ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ أي: اتخاذنا لهم هو من باب اتخاذ الوسائط.

ومن ذلكم ما جاء في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2] أي وسائط لنا عند الله؛ فهٰذا نوع من الشرك بالله، ونوع من اتخاذ الأنداد والشركاء مع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، ويسمّون هؤلاء الأنداد: وسائط، و وسائل، وشفعاء يقرّبون الدّاعي لهم بزعمهم من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

وقد فعلوا ذلك قياسًا منهم للخالق -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- بالمخلوق، حيث رَأوا أن ملوك الدّنيا والعظماء لا يتوصّل إليهم إلا من خلال الوسطاء

---

(١) سورة: ص، الآية (٠٣).

(٢) سورة: يونس، الآية (١٨).

والمقرّبين عندهم، فقاسوا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- بخلقه، وصرفوا لبعض خلقه شيئًا من حقوقه طامعين بأن يقرِّبهم هـٰذا الوسيط إلىٰ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- زلفىٰ، وهـٰذا شرك بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

قال: (**الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ**) والشفاعة ملك لله ؛ ﴿**قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ**﴾[1]، ومن أراد الشفاعة فليطلبها بتوحيد الله، لا باتخاذ الأنداد ؛ ولهـٰذا جاء في الحديث أن أبا هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قلتُ: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال: « **من قال: لا إلـٰه إلَّا اللهُ خالصًا من قلبه** »[2]، وفي الحديث الآخر قال -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-: «**لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القِيامة، فهي نائِلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا** »[3] فالشّفاعة لله جميعًا ولا تُنال إلا بتوحيده -سُبْحَانَهُ- وإخلاص الدين له، أما اتخاذ الوسطاء تحت مسمّىٰ الشّفاعة فهـٰذا نوع من الشرك والتّنديد لا يزيد الإنسان عن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- إلا بُعْدًا.

قال: (**وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ**) أي: يعتمد عليهم في جلب النّعماء ودفع الضر والبلاء، قال الشيخ رحمه الله: (**كَفَرَ إِجْمَاعًا**) أي:

---

(١) سورة: الزمر، الآية (٤٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (ح٩٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (ح١٩٩)، والجملة الأولىٰ رواها البخاري في صحيحه (ح٦٣٠٤) من حديث أبي هريرة.

بإجماع أهل العلم أن هٰذا ناقضٌ للدِّين ويخرج به المرء من ملّة الإسلام.

قال رحمه الله تعالىٰ:

[المتن]

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ كَفَرَ.

[الشّرح]

هٰذا الناقضُ الثالث من نواقض الإسلام، قال: (**مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ**) هٰذه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: (لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ) أي: لم يعتقد كفرهم، لا يرىٰ كفرهم ولا يعتقد كفرهم، كأن يقول مثلًا: اليهود ليسوا كفارًا، أو النصارىٰ ليسوا كفارًا، أو المجوس ليسوا كفارًا، أو عبدة الأصنام ليسوا كفارًا، لا يُكفر المشركين؛ فالذي لا يكفر المشرك - أي: لا يرىٰ كفره ولا يعتقد كفره ولا يقول بكفره - فهٰذا كافر؛ لأنه لم يُكفِّر من كفّره الله وكفّره رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[1]؛ فإذا قال قائل: لم يكفروا يكفر من يقول ذلك.

الأمر الثاني: (أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ) شكَّ في كفر من كفّره الله ورسوله، ومن حكم الله عليه وحكم عليه رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالكفر فمن شك في كفر الكافر كفر؛ إذ الواجب علىٰ المسلم ألا يقع في قلبه شيء من التردّد أو الشك في كفر من كفّره الله أو كفر من كفره رسول الله

(١) سورة: المائدة، الآية (٧٣).

صلوات الله وسلامه عليه.

والأمر الثالث: (أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ) كأن يقول في شيء من عقائد الكفّار الكفرية النّاقلة من الملّة: هٰذا فعل صحيح، أو هٰذا قول صحيح، أو هٰذا عمل صائب، أو هٰذا أمرٌ لا شيء فيه ؛ فمن صحح مذهب الكفار أو شيئًا من عقائدهم الكفرية الناقلة من الملة من صحّحها فهو كافر.

فهٰذه ثلاثة مكفرات ونواقض للملة: عدم تكفير المشركين، أو الشكُّ في كفرهم، أو تصحيحُ مذاهبهم.

ولعلنا نقف عند هٰذا القدر، والله أعلم، وصلّىٰ وسلّم علىٰ عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهُ الله- في رسالته (**نواقض الإسلام**):

[المتن]

الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَىٰ حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

[الشّرح]

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتّقين، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّداً عبدُهُ ورسُوله صلىٰ اللهُ وسلّم عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِه أجمعين.

أمّا بعد..

فمضىٰ في أوّل الشّرح كلامٌ عن أهمّية معرفة المسلم **بنواقض الإسلام**، وأنّ هٰذه المعرفة يُراد بها أن يكون المُسلم مُبْغضاً لهٰذه النّواقض وحذِراً من الوقوع فيها، وأن يخاف منها علىٰ نفسه ؛ بل إنّ هٰذه النّواقض هي أعظمُ شيءٍ ينبغي أن يخاف المسلم علىٰ نفسه منه، وأن يكون خوفه من الوقوع فيها شديدًا، وأن يسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- دومًا وأبدًا أن يُعيذَه من الكفر والشِّرك والنفاق، ومن موجبات سخطه وأليم عقابه -جلَّ وعلا-.

وقد كان نبينا -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- يدعو الله إذا أصبح ثلاث مرات وإذا أمسىٰ ثلاث مرات بقوله: « **اللّهم إنّا نعوذ بك من الكفر ومن الفقر ونعوذ بك من عذاب القبر** »[١]، والأدعية في هٰذا المعنىٰ عنهُ -صلوات الله وسلامه عليه- كثيرة، ومن ذلكمْ تعليمهُ -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- لأصحابه أن يقولوا: « **اللهم إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم** »[٢].

وقد ذكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمهُ الله- في هٰذه الرسالة عشرة نواقض، هي أعظمُ ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا من نواقض الإسلام، وهٰذا مما يخيف ويستوجب شدّة الحذر، وأن يكون المسلم ناصحًا لنفسه بمعرفتها ليحذرها وليحذِّر غيرَه منها.

وقد مرَّ معنا الكلام علىٰ الثلاثةِ الأُولىٰ من هٰذه النّواقض، ثم قال -رحمهُ الله-: (**الرَّابعُ**) أي: من نواقض الإسلام: (**مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ؛ كَالَّذِي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَىٰ حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ**) هٰذا ناقضٌ من نواقض الإسلام العشرة، أن يعتقد الإنسان أن هدي غير النّبيّ -عَلَيْه

(١) أخرجَه النَّسائِيُّ رحمهُ اللهُ في الكُبْرَىٰ (ح٩٧٦٦) وأبو داودَ رحمهُ اللهُ (ح٥٠٩٠) وحسَّنهُ الشَّيخُ الألبانيُّ رحمهُ اللهُ، وكذا الشَّيخُ ابْنُ بازٍ رحمهُ اللهُ في تُحفَةِ الأخْيارِ (٢٦).

(٢) أخرجَه البُخارِيُّ في الأدبِ المفردِ (٧١٦) وأبو يَعْلَىٰ في مُسْندِه (ح٥٤ و ٥٥ و ٥٦ ط: إرشاد الحقِّ الأثريِّ) منْ حديثِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِيَ اللهُ عنهُ، وأحمدُ (ح١٩٦٠٦) منْ حديثِ أبي مُوسَىٰ الأشعرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِنَحوِه.

الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أكمل من هدي البيّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وهٰذا كفر بالله ؛ لأن هدي النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وحيٌ منزل من السماء، وهدي غيره -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أمر نابتٌ في الأرض، وشتّان بين الثرىٰ والثريا.

وقد كان -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- يقولُ إذا خطب الناس يوم الجمعة: « **أما بعد ؛ فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهُدىٰ هُدىٰ محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** »، « **وخير الهدْيِ هَدْيُ محمَّد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** »[1].

فهَدْيُهُ -صلوات اللهِ وسلامهُ عليه- هو صراط الله المستقيم ودينُ الله القويم الذي رضيه اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لعباده ولا يرضىٰ لهم دينًا سواه؛ وقد قال الله -تَعَالَىٰ-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ أي: هٰذا الوحي الذي نزل عليه -صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - ﴿نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[2] [الشورىٰ: ٥٢-٥٣].

فهديه -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- هو خير الهدي وأتمُّهُ وأكملُهُ وأقومه ؛ فمن اعتقَدَ أنَّ هَدْي غَيْرِه-عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أكمل من هَدْيِه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهٰذا كافر بالله وخارج من ملة الإسلام.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (ح ٨٦٧) من حديث جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، والنَّسائيُّ (ح١٥٧٧).

(٢) سورة: الشورىٰ، الآيتن (٥٢-٥٣).

وكذلك من اعتقد أن حكم غير النّبي -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أكمل من حكمهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وحكمهُ -صلوات الله وسلامه عليه- وحيٌ من الله ؛ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1]، فمن اعتقد أنّ حكم غير النبي -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- خيرٌ من حكم النبي- صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهو كافرٌ بالله ؛ لأنه ارتضىٰ حُكْم الجاهلية واختاره علىٰ حكم الإسلام وحكمِ النبي -صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه-.

فهٰذا كافر بالله وكافرٌ برسوله -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- ومؤمن بالطّاغوت، وقد قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾[2]، فهٰذا من التحاكم إلىٰ الطاغوت وهو كفرٌ بالله ؛ لأن العبد لا يكون من أهل لا إلٰه إلا الله ولا يكون من أهل التوحيد إلا إذا كفر بالطاغوت، ولهٰذا قال الله -جلَّ وعلا- في الآية التي تلي آية الكرسي -وآية الكرسي فيها تقرير التوحيد وذكر براهينه- فعقِب هٰذه الآية قال-جلَّ وعلا-: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[3] .

فالكفر بالطاغوت ركنٌ من أركان الاستمساك بلا إلٰه إلا الله التي هي العروة الوثقىٰ، فمن لم يكفر بالطّاغوت ليس من أهل لا إلٰه إلا الله،

(١) سورة: النجم، الآيتين (٠٣-٠٤).

(٢) سورة: النساء، الآية (٦٠).

(٣) سورة: البقرة، الآية (٢٥٦).

والـذي يُفَضِّـلُ حكـم غيـر النبـي -صَـلَّىٰ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- علـىٰ حكمـه، ويعتقد أن حكـم غيـره أحسـن مـن حكمـه فهـو مفضِّـلٌ لحكـم الطَّـاغوت، ومن كان مفضِّلاً لحكم الطاغوت فهو كافر بالله.

قـال: (**كَالَّـذِي يُفَضِّـلُ حُكْـمَ الطَّوَاغِيـتِ**) والطواغيت جمـع طـاغوت، وهو مشتق من الطّغيان وهو: **ما تجاوز به العبد حدَّه من متبوعٍ أم معبـودٍ أو مُطاع**[1].

قال -رحمه الله-:

[**المتن**]

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ.

[**الشّرح**]

(**الخَـامِسُ**) مـن نـواقض الإسـلام: (**مَـنْ أَبْغَـضَ شَـيْئًا مِمَّـا جَـاءَ بِـهِ الرَّسُولُ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**): من أبغض شيئًا مما جاء بـه الرسـول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّـلامُ- سـواءً مـن العقائـد الدينيـة التي هـي أصحّ العقائـد وأقومها، أو العبادات الشّرعية وهي أكمـل العبـادات وأحسـنها، أو الآداب المرعية وهي أجمل الآداب وأطيبها.

فـ(**مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُـولُ -صَـلَّىٰ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-**) أي: وقع في قلبه بُغضةٌ له وكراهيةٌ وعدمُ حبٍّ له فإنهُ كـافر (**وَلَـوْ عَمِـلَ بِـهِ**) فإنـه كافر أي: بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- (**وَلَوْ عَمِلَ بِهِ**) أي: ولو عمـل بهـٰذا الـذي

(١) قالَه شَيخُ الإسلامِ ابْنُ القَيِّمِ رحمهُ اللهُ في إعلامِ الموَقِّعِينَ (٢/ ٩٢ ط مشهُور).

أبغضه ؛ لأنه بمجرد بغضهِ لما جاء به الرسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أو لشيءٍ مما جاء به الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنه يكفر.

وكفرهُ كفر نفاق ؛ لأن كفرَ النفاق كما بيّن أهل العلم ينقسم إلىٰ أقسامٍ عديدة منها: بغضُ شيءٍ مما جاء به الرّسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-.

فهٰذا البُغض محبطٌ للأعمال مخرجٌ من الدِّين، والمؤمن هو الذي رَضِيَ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رسولًا، أما الذي يُبغضُ ما جاء به الرسول -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- أو في قلبه كراهية لشيء مما جاء به الرّسول -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- فهٰذا يتنافىٰ مع حقيقة الإيمان وحقيقة الإسلام والاستسلام لله -جلَّ وعلا- والرضا بشرعه ودينه -جلَّ وعلا-.

قال: (**مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ**) أي لو عمل بهٰذا الشّيء الذي أبغضه، فإنه يكفر أي: بمجرّد وجود البغض له في قلبه.

قال -رحمه الله-:

[المتن]

السَّادِسُ: مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ اللهِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ كَفَرَ ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1]

[الشّرح]

(١) سورة: التوبة، الآيتين (٦٥-٦٦).

قال -رحمه الله-: (**السَّادِسُ: مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ اللهِ أَوْ ثَوَابِهِ**) أي: الذي أعدّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لعباده المتّقين؛ فالذي يستهزئ بالدِّين سواءً منه عقائد الدين أو العبادات أو الآداب فإنه بهٰذا الاستهزاء يكفر، وكذلك من يستهزئ بالثواب سواءً الأمور الدنيوية التي يعجِّل فيها لعباده المؤمنين بالمثوبة أو ما أعدّ لهم في الدار الآخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم والنجاة من النّار؛ فمن استهزأ بشيء من ذلك فإنه كافر سواءً استهزأ بالدِّين دين الله أو شيء منه أو استهزأ بثواب الله الذي أعدهُ لعباده المؤمنين فإنه يكفر بذلك.

قال -رحمهُ الله-: (**أو ثوابه أو عقابه**) أي: العقوبات التي أعدَّها للكفار أو أعدّها للعصاة، فإنه بهٰذه الفعلة يكفر وينتقل من الملة، و هٰذا أيضًا من كفر النفاق، ومن أوصاف المنافقين، ومن أعمال أهل النفاق.

قال: (**والدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-**: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾)، وقوله: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ دليلٌ علىٰ أنَّ هؤلاء قبل هٰذا الاستهزاء كانوا علىٰ الإيمان و به كفروا وخرجوا من الملة؛ قال: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ أي: بعد أن كنتم من أهل الإيمان، لكنهم بهٰذا الاستهزاء خرجوا من الدِّين.

وهٰذا مما يدعو العاقل إلىٰ الخوف الشّديد من نواقض الإسلام، كلمة قالها هؤلاء ثم اعتذروا قالوا: أردنا أن نقطع عناء الطريق ونُذهب ملل السفر ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[1] ما قصدنا حقيقة الكلمة؛ قال:

(١) سورة: التوبة، الآية (٦٥).

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾[(١)].

فالاستهزاء بالدِّين أو بالثواب أو بالعقاب هٰذا من أوصاف النفاق ومن الأمور التي تخرج من دين الإسلام ؛ لأن هٰذا الاستهزاء لا يَصدُر ممّن عرف الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- حق المعرفة، وعرف دينه، وعرف شرعه، وعرف ثوابه وعرف عقابه ؛ لا يصدر إلاَّ من قلبٍ أُصيب بمرض النفاق، قال: (**والدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-**: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾).

قال -رحمه اللهُ-:

[المتن]

السَّابِعُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[(٢)].

[الشّرح]

ثم أورد النّاقض (**السَّابعَ**) وهو (**السِّحْرُ**)، والسِّحر: عُقَدٌ ونفثٌ في تلك العُقَد وصلَة وارتِباطٌ بالشَّياطِين وتَقَرُّبٌ من السَّاحر لهم، وكفْرٌ بكتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ-.

وله حقيقة، وهو يضرّ ويؤذي، وله تأثير ؛ منه ما قد يقتل، ومنهُ ما قد يُمْرض، ومنهُ ما قد يفرِّق بين المرء وزوجه ؛ ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا**

(١) انظر سبَبَ نُزُولِ الآيَةِ في: تفسير الطَّبريِّ رحمهُ اللهُ (١١/ ٥٤٢ فما بعدها، ط التّركي).

(٢) سورة: البقرة، الآية (١٠٢).

يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1] ، يقع بسببه أنواع من المَضَرّات من موت أو فرقة أو قتل أو غير ذلك، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، لأنّ الأمر كلَّه بيد الله -جلَّ وعلا-، فالسِّحر كُفْرٌ بالله -جلَّ وعلا- ؛ وذكر المصنف الدَّليل.

قال: (**وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ**)، (**مِنْهُ**) أي: من أنواع السِّحر، وهو بهٰذه الكلمة يشير -رحمهُ الله- إلىٰ أنَّ السِّحر أنواع عديدة، ولهٰذا لمّا عقد في كتابه (**التوحيد**) بابًا في السِّحر والتَّحذِيرِ منه عقد بعده بابًا في بيان أنواع السحر؛ لأن السّحرَ أنواعٌ عديدة، وأشار إلىٰ هٰذا المعنىٰ بقوله: (**وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ**) أي: أنّ السحر أنواعٌ عديدة ومن أنواعه الصرف والعطف، وخصّ هٰذا النّوع بالذكر هنا لكثرة وقوعه وكثرة افتتان الناس به.

(**الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ**): (**الصَّرْفُ**) أي: صرف الإنسان عما يحبه ويميل إليه و (**الْعَطْفُ**) عطف الإنسان أي إمالته إلىٰ ما لا يحبه ولا يرغب فيه، فهٰذا من السحر، وكثيرًا ما يقع فيه الناس، وكثيرًا ما يتسلّط السحرة علىٰ النّاس من هٰذا الباب: بين الزّوجين، بين الشّريكين، بين المتعاملين، في محيط التجّار والطلب للربح والكسب والمال ؛ فتحت هٰذا النّوع من السحر يزعم السّاحر لمن يرتاده ويأتيه أنّه يستطيع أن يستميل إليه النّاس ويعطفهم إليه، ومن لا يرغب فيهم يستطيع أن يصرفهم عنه، وهٰذا كفر

(١) سورة: البقرة، الآية (١٠٢).

بالله.

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾: هٰذا سحر صرفٍ، أيْ: يصرف الزّوجين بعضهما عن بعض، ويوجد بينهما العداوة والبغضاء، فهٰذا من الكفر، والسّاحر لا يكون ساحرًا إلَّا إذا كفر بالله، والسِّحر من الموبقات المهلكات، وهو مما ينقل صاحبه عن الملة، ولهٰذا ذكره المصنف -رحمهُ الله- هنا في نواقض الإسلام.

قال: (**السِّحْرُ، وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ**) أي: تعاطَىٰ السِّحر وكان من أهله فإنه يكفر بذلك، وكذلك من (**رَضِيَ بِهِ**) حتىٰ وإن لم يكن ساحرًا؛ لكنه رضي بالسِّحر فإنه يكفر؛ لأنه رضي الكفرَ ومن رضي الكفرَ كَفَر؛ مثل الذي يرضىٰ بعبادة الأصنام، أو يرضىٰ بقول من يقول: إن الله ثالث ثلاثة !، أو غير ذلك من الكفريات؛ فمن رضي بِهِ كفر.

قال: (**فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-**: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1])، وهٰذا تنصيص علىٰ أنّ الإنسان إذا باشر السِّحر وكان من أهله كفر بالله، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ فإنك إن تعاطيته وباشرته وفعلته وكنت من أهله تكفر بالله.

والشيخ -رحمهُ الله- اكتفىٰ بهٰذا الجزْء من الآية مستدلًّا به علىٰ كفر السّاحر وإلَّا فإن الآية بتمامها مع الآية التي قبلها دلت علىٰ كفر السّاحر من وجوه سبعة بيّنها الشيخ حافظ الحَكَمي بيانًا نافعًا في كتابه (**معارج**

(١) سورة: البقرة، الآية (١٠٢).

القبول) فليُراجع هناك[(١)].

قال -رحمُه الله-:

[المتن]

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[(٢)].

[الشّرح]

(**الثَّامِنُ**) من نواقض الإسلام: (**مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ**) وهٰذا لا يكون إلاَّ من شخص كافرٍ بالله، والمراد بالمظاهرة النصرة، نصرة المشركين (**وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ**) بحيث إذا وقعت حربٌ بين أهل الإسلام وأهل الكفر يقف في صف أهل الكفر ويناصرهم ويعاونهم ويكونُ صفًّا واحدًا معهم في الانتصار علىٰ أهل الإسلام، فهٰذا من الكفر بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-.

هٰذا من الكفر بالله، قال: (**مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ-:** ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾) أي: منهم في الكفر بهٰذا التولّي، والمراد بالتولي في قوله: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ**﴾ نصرة الكافر علىٰ المسلم عند وقوع حرب بينهما قاصدًا ظهور الكفار علىٰ المسلمين، وقلبُه محبٌّ لانتصار الكفّار علىٰ المسلمين ؛ وهٰذا لا

(١) معارج القَبول (٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٤ ط ابن القيم).

(٢) سورة: المائدة، الآية (٥١).

يقع من مسلم ألبتة ؛ المسلم لا يحب نصرة الكفار علىٰ المسلمين ولا يحب ظهور دين المشركين، يحب ظهور دين الله ؛ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[1]، فالذي يحب ظهور دين الكفار علىٰ دين الإسلام ليس من أهل الإسلام.

فإذًا التولِّي هو نصرة الكافر علىٰ المسلم عند وقوع حرب بينهما قاصدًا بهٰذه النصرة ظهور دين الكفّار، هٰذا التولِّي ؛ وهو كفر بالله.

وثمة فرق بين التولي والموالاة، والله -جلَّ وعلا- يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾[2] ، والموالاة هي: محبتهم -أي الكفار- ومُوادّتهم لأجل الدنيا، ليس لأجل ظهور دين الكفار ولا رغبة في دينهم ولا حبًّا في ظهور دينهم علىٰ دين الإسلام ولكن لأجل الدنيا ولأمور دنيوية ؛ فهٰذا فسقٌ وهو من كبائر الذُّنوب وليس كفرًا ناقلًا من الملة ؛ ولهٰذا خاطب الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ- من وقع منه ذلك بوصف الإيمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾.

قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[3]، والمُراد بالظلم هنا الكفر.

---

(١) سورة: التوبة، الآية (٣٣).

(٢) سورة: الممتحنة، الآية (٠١).

(٣) سورة: المائدة، الآية (٥١).

قال -رحمهُ الله-:

[المتن]

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَهُوَ كَافِرٌ.

[الشّرح]

و هٰذا النّاقض (**التَّاسِعُ**) من نواقض الإسلام: (**مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-**) فهٰذا كافر ؛ لأن في هٰذا تكذيبًا بشريعة محمد -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- التي هي شريعة للعالمين، وقد بُعث -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- للعالمين، وكان من قبلَهُ يُبعثُ في قومه خاصة، وهو -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- بُعث في الناس عامة، وشريعته ليست لفئة من الناس أو لقوم دون آخرين، بل هي للناس عامة ؛ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[1] ، ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2]؛ فإذا قال قائل: إنّ من الناس من يسعه أن يخرج عن شريعته بحيث لا تكون شريعة محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شاملة له فهٰذا كُفْرٌ.

واستدلال من يقول بذلك من أهل الكفر والضلال بأنّ الخضر وسعه

---

(١) سورة: الأنبياء، الآية (١٠٧).

(٢) سورة: الأعراف، الآية (١٥٨).

الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام- فهٰذا استدلال في غير بابه، بل قال -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-: « **لو كان موسىٰ حيًّا ما وسعه إلَّا اتّباعي**»[1]، موسىٰ -عليه السلام- كليمُ الله وهو من أُولي العزم من الرسل ومعه رسالة من رب العالمين ولو كان حيًّا ما وسعه إلَّا أن يتبع النّبي -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-، فكيف بأفراد الناس وآحادهم، بأن يقال: إنّ من الناس من يسعه الخروج عن شريعة محمد -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- ؟! فهٰذا كفرٌ ناقلٌ من ملة الإسلام.

واستدلال هؤلاء أو تنظيرُ هؤلاء بأنّ الخضر وسعه الخروج عن شريعة موسىٰ -عليه السلام- فهٰذا استدلالٌ باطل، وإيرادٌ للأمر في غير بابه، ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالىٰ- في المجلد الحادي عشر من مجموع فتاواه جوابٌ موسع في رد هـٰذه الشّبهة، وهي تُثار عند غلاة الطُّرقية من المتصوِّفة وأرباب الباطل، فأجاب -رحمهُ الله- عن هٰذه الشبهة بجواب موسع و وافٍ وكافٍ، ومما قال -رحمه الله-: (**ومما يبيِّن الغلط الذي وقع لهم في الاحتجاج بقصّة موسىٰ والخضر علىٰ مخالفة الشّريعة أنّ موسىٰ -عليه السلام- لم يكن مبعوثًا إلىٰ الخضر، ولا أوجب الله علىٰ الخضر متابعتَهُ وطاعته؛ بل قد ثبت في الصحيحين أن الخضر قال له: ((يا موسىٰ إني علىٰ علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت علىٰ علمٍ من علم الله علمك الله إياه لا أعلمهُ))**[2]**؛ وذلك أن دعوة موسىٰ**

---

(١) أخرجَه الإمامُ أحمدُ (ح١٤٦٣١، ١٥١٥٦) وحسَّنه الشَّيخُ الألبانيُّ في ظِلالِ الجنة (ح٥٠).

(٢) أخرجَه البُخارِيُّ رحمهُ اللهُ (ح٣٢٢٠ و٤٤٤٨)، ومُسْلِمٌ رحمهُ اللهُ (ح٢٣٨٠).

كانت خاصة ليست للناس عامة) لو كانت دعوة موسىٰ للناس عامة لما وسع الخضر الخروج عنها، قال -رحمه الله -: **(وذلك أن دعوة موسىٰ كانت خاصة، وقد ثبت في الصحاح من غير وجه عن النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّه قال فِيما فضَّلَهُ الله بِه علىٰ الأنبِيَاء، قال: « كان النبي يُبعثُ إلىٰ قومه خاصة وبعثتُ إلىٰ الناس عامَّة »[1] ؛ فدعوة محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لجميع العباد ليس لأحدٍ الخروج عن متابعته ولا طاعته ولا الاستغناء عن رسالته كما ساغَ للخضر الخروج عن متابعة موسىٰ وطاعته مستغنيًا عنه بما علّمه الله، وليس لأحدٍ ممّن أدركه الإسلام أن يقول لمحمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إنني علىٰ علمٍ من علم الله علّمني الله لا تعلمه)** تلك الكلمة التي قالها الخضر لموسىٰ، يقول شيخ الإسلام: قال: **(ومن سوّغ هٰذا أو اعتقد أن أحدًا من الخلق الزهّاد والعبّاد أو غيرهم له الخروج عن دعوة محمدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومتابعته فهو كافر باتّفاق المسلمين ودلائل هٰذا في الكتاب والسنة أكثر من أن تُذكر هنا)** اهـ[2].

قال -رحمه الله-:

[المتن]

العَاشِرُ: الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ

---

(١) أخرجَه البُخارِيُّ (ح٣٣٥)، ومُسْلِمٌ (ح٥٢١).

(٢) مجمُوعُ الفتاوي (١١/ ٤٢٥ فما بعدها).

إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1].

[الشّرح]

هٰذا هو النّاقض (**العَاشِرُ**) والأخير من النّواقض العشرة التي ذكرها -رحمهُ الله تَعَالىٰ-، وهو: (**الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ**)، معرضٌ تمامًا عن دين الله، وهٰذا من أنواع الكفر، ويسميه أهل العلم: (**كفر الإعراض**).

وقال أهل العلم في بيانه: إذا عُدم في الإنسان الأصل الذي يدخلُ بهِ في الإسلام وأعرض عنه بالكلية ؛ لا يتعلّم ولا يعمل، كما قال ابن القيم: (**أن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرَّسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يصدِّقه ولا يكذِّبه ولا يواليه ولا يُعاديه ولا يصغي إلىٰ ما جاء به ألبتة**)[2]، فمن كانت هٰذه حاله فهو كافر وكفره بالله جلَّ وعلا كفر إعراض، هٰذا هو المراد بكفر الإعراض.

أما الذي إعراضهُ بترك بعض الواجبات مما لا يصل به إلىٰ حد الكفر أوتركِ المستحبات، فليس داخلًا في هٰذا الباب، وإنما المراد -كما قدمت- أن يُعدم في الإنسان الأصل الذي يكونُ به مسلمًا، ويُعرض عن هٰذا تمامًا لا يتعلم ولا يعمل ولا يُقبل ولا يُصغي، فهٰذا كفره بالله -جلَّ وعلا- كفر إعراض.

قال: (**وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ -تَعَالىٰ-**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾)

---

(١) سورة: السجدة، الآية (٢٢).

(٢) مدارجُ السَّالكين (١/ ٣٤٧ ط دار الكتاب العربي).

والاستفهام هنا بمعنىٰ النّفي أي: لا أحد أظلم، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾.

قال -رحمه الله-:

[المتن]

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِض بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ، والخَائِفِ إِلاَّ المُكْرَه، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا ؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خيرِ خلْقِه مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحْبِه وسلَّمَ.

[الشّرح]

قال -رحمهُ الله-: (**وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِض بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ والخَائِفِ**) أي: كلهم سواء يكفرون، سواءً وقع في هٰذه النواقض ودخل فيها بسبب الخوف، أو دخل فيها بسبب الهزل والمزاح واللهو واللعب ـ وقد مرَّ معنا ما يشهد لذلك ـ أو كان جادًّا فلا فرق.

يقول الشيخ: (**لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِض بَيْنَ الهَازِلِ والجَادِّ والخَائِفِ إِلاَّ المُكْرَه**) ؛ يعني: إذا وصل الأمر إلىٰ حد الإكراه بأن أُكره علىٰ الكفر وفعله أو قاله فإن الله -عزَّ وجل- لا يعذبه علىٰ ذلك ولا يكون بذلك من الكافرين، كما قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ-: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[1]؛ فإذا بلغ الأمر مبلغ الإكراه والإكراه

(١) سورة: النحل، الآية (١٠٦).

لا يكون إلاَّ علىٰ القول و الفعل، أمّا العقيدة التي في القلب ليس عليها إكراه ؛ لأنهُ لا يُدرىٰ ماذا في قلب الإنسان، وماذا يُكنُّ في صدره، فالإكراه إنما يكون في الأقوال والأفعال ؛ فلو أُكره الإنسان إلىٰ أن يقول كلمة الكفر أو أُكره الإنسان إلىٰ أن يفعل الكفر فقال الكفر أو فعله تحت وطأة الإكراه وتحت سوط الإكراه، ففعله أو قاله فإنه لا يكفر بذلك.

استَثْنَىٰ المُصنِّفُ قَال: (**إلاَّ المُكْـرَه**)، ودليل هٰذا الاستِثْناء قَوْلُ الله –سُبْحَانَهُ-: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾؛ لم يستثنِ الله –جلَّ وعلا- إلَّا المكره، قال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

ثم ختم –رحمه الله تعالىٰ- هٰذه النواقض بقوله: (**وَكُلُّهَا**) يعني: هٰذه النواقض العشرة (**مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا**) يعني: هي أخطر الأمور، وأضر الأشياء وأعظم الموبقات وأكبر المهلكات، (**كُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا**)، لاحظ الآن اجتمع فيها أمران:

الأمر الأول: أنها أخطر ما يكون.

والأمر الثاني: أنها أكثر ما يكون وقوعًا، تقع كثيرًا.

فهٰذا ماذا يستوجب ؟ إذا علمت أنها أكثر شيء خطرًا، هي أخطر ما يكون علىٰ الإنسان، وأنها أيضًا أكثر ما يكون وقوعًا في الناس، هٰذا يستجلب الخوف من هٰذه النواقض، ولهٰذا قال –رحمه الله-: (**فَيَنْبَغِي**) هٰذا بناهُ علىٰ ما سبق، قال: (**فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافُ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ**).

وله –رحمهُ الله- في كتابه (**التوحيد**) بابٌ عظيمٌ نافعٌ مهمٌ للغاية،

بعنوان: (**باب الخوف من الشِّرك**)، وأورد فيه قول الله -عزَّ وجلّ-: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[١].

إذا كان إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء الذي حطّم الأصنام بيده خاف منها وقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢]؛ قال إبراهيم التيميّ رحمه الله: (**ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم**)[٣].

فإذًا إذا علم المسلم خطورة هٰذهِ الأمور وأنها أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا فهٰذا يجلب للقلب الخوف من هٰذه النّواقض وشدّة الحذر منها.

قال: (**فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ**).

ثم ختمَ -رحمةُ الله عليه- بهٰذه الدّعوة العظيمة المباركة قال: (**نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ**) وهٰذه العشرة المذكورة هي أعظم مُوجبات غضب الله وأليم عقابه.

ثم ختم بالصَّلاة والسلام علىٰ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقوله -رحمه الله-: (**وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِض بَيْنَ الهَازِلِ والجَادِّ والخَائِفِ، إِلاَّ المُكْرَه**) لـهُ في تقرير هـٰذه المسألة وبيانها

---

(١) سورة: إبراهيم، الآية (٣٥).

(٢) سورة: إبراهيم، الآيتين (٣٥-٣٦).

(٣) انظُر هذا البابَ في تيسيرِ العزيز الحميد (١/ ٢٤٠ فما بعدَها) وقَول إبراهيمَ التَّيميِّ نقلَه الشَّارِحُ ص (٢٤٦)، وأخرجَه ابْنُ جَريرٍ رحمهُ اللهُ في تفسيرِه (١٣/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨).

والاستدلال لها كلامٌ عظيم النّفع كبير الفائدة ختم به -رحمهُ الله تَعَالىٰ- كتابه العظيم (**كشف الشبهات**)[1]، قال-رحمهُ الله-: (**ولنختم الكلام إن شاء الله بمسألة عظيمة مهمّةٍ جدًّا تُفهم ممّا تقدم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها، فنقول:**

لا خلاف أنّ التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هٰذا لم يكن الرجلُ مسلمًا، فإن عرف التّوحيد ولم يعمل به فهو كافر معانِدٌ كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهٰذا يغلط فيه كثيرٌ من الناس يقولون: هٰذا حق ونحن نفهم هٰذا ونشهد أنّه الحق ؛ ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلَّا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار.

ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلاَّ لشيء من الأعذار كما قال -تَعَالىٰ-: ﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾[2]، وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾[3].

فإن عمل بالتوحيد عملًا ظاهرًا وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص ؛ قالَ تعالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[4]، وهٰذه المسألةُ مسألةٌ كبيرةٌ طويلةٌ تتبينُ لك إذا

---

(١) الجامع الفريد (ص٢٧٧-٢٧٨).

(٢) سورة: التوبة، الآية (٠٩).

(٣) سورة: البقرة، الآية (١٤٦).

(٤) سورة: النساء، الآية (١٤٥).

تأمّلتها في ألسنة الناس ؛ ترىٰ من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نَقص دنيا أو جاهٍ أو مداراةً لأحدٍ، وترىٰ من يعمل به ظاهرًا لا باطنًا، فإذا سألتهُ عما يعتقدهُ بقلبهِ فإذا هو لا يعرفهُ، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله) وهٰذا موضع الشاهد من كلامه، **(أُولاهما: ما تقدم من قوله: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾[1]، فإذا تحقّقْتَ أن بعض الصّحابة الذين غزوا الرُّوم مع رسول الله-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كفروا بسبب كلمةٍ قالوها علىٰ وجه المزح واللعب تبيّن لك أنّ الذي يتكلم بالكفرِ أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مداراةً لأحد أعظم ممّن يتكلم بكلمة يمزح بها.**

والآية الثانية: قوله-تَعَالىٰ-: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرًا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[2]؛ فلم يعذر الله من هؤلاء إلَّا من أُكره مع كون قلبه مطمئنًّا بالإيمان، وأما غير هٰذا فقد كفر بعد إيمانه سواءً فعله خوفًا أو طمعًا أو مداراةً أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله علىٰ وجه المزح) هٰذا يشرح ويوضح كلامه الذي في آخر كتابه نواقض الإسلام **(أو لغير ذلك من الأغراض إلاَّ المكره)** ؛ لأن الله -جلَّ وعلا- لم يستثن في الآية الكريمة إلاَّ المكره، قال: **(فالآية تدل علىٰ هٰذا**

---

(١) سورة: التوبة، الآية (٦٦).

(٢) سورة: النحل، الآيتين (١٠٦-١٠٧).

من جهتين:

الأولىٰ: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، فلم يستثن الله -تَعَالىٰ- إلاَّ المكره، ومعلومٌ أن الإنسان لا يُكره إلَّا علىٰ العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يُكره أحدٌ عليها.

والثانية: قولهُ تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾؛ فصرَّح أن هٰذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البُغض للدِّين أو محبة الكفر، وإنّما سببه أنَّ له في ذلك حظًّا من حظوظ الدنيا فآثرهُ علىٰ الدِّين، والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ- أعلم) اهـ.

وبهٰذا نصل إلىٰ ختام الكلام علىٰ هٰذه الرسالة القيمة (**نواقض الإسلام**) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تَعَالىٰ-.

ونسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يُعيذنا أجمعين من **نواقض الإسلام**، وأن يحفظ لنا ديننا، اللَّهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين.

اللهم وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر.

اللَّهم إنا نعوذ بك من الكفر ومن الفقر.

اللَّهم لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا وبك خاصمنا، نعوذ بعزتك لا إله إلَّا أنت أن تضلنا فأنت الحيّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

اللَّهــم اغفــر لنــا ولوالــدينا ولمشــايخنا وللمســلمين والمســلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

زادكم الله جميعًا توفيقًا وسدادًا، وصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ علىٰ رسول الله.



الفهرس

متن كتاب نواقض الإسلام ٣
مقدمة الشارح ٧
المسلم مطالب بمعرفة الخير ليسلكه والشر ليتجنبه ٨
أهمية كتاب نواقض الإسلام ٩
سبب اختيار (نواقض الإسلام) تسمية لهٰذا الكتاب ١٠
معنىٰ النواقض ١٠
نقل قيم من كتاب (فقه الأدعية والأذكار) عن أهمية معرفة المسلم لنواقض الإسلام ... ١٢
نقل من كتاب الفوائد لابن القيم عن أهمية معرفة سبيل الحق وسبيل الباطل ١٦
شرح البسملة من المتن ١٧
الناقض الأول: الشرك في عبادة الله ١٩
تعريف الشرك بالله ٢٠
الشرك هو أظلم الظلم ٢١
دليل الناقض الأول ٢٢
الناقض الثاني: جعل وسائط في العبادة ٢٣
جعل الوسائل في العبادة من باب اتخاذ الأنداد والشركاء ٢٤
الشفاعة الثابتة ٢٥
الناقض الثالث: عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم ٢٦
الناقض الرابع: اعتقاد أن هدي أو حكم غير النبي أحسن ٢٨
الناقض الخامس: بغض شيء مما جاء به الرسول صلىٰ الله عليه وسلم ٣٢
الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه ٣٣
الناقض السابع: السحر ٣٥
الصرف والعطف من أنواع السحر، ومعناهما ٣٦

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم علىٰ المسلمين ٣٨
معنىٰ التولي... ٣٩
الفرق بين التولي والموالاة ٣٩
الناقض التاسع: اعتقاد أنه يمكن الخروج عن شريعة محمد صلىٰ الله عليه وسلم ٤٠
رد الاستدلال بحال الخضر علىٰ الخروج علىٰ شريعة نبينا محمد ٤١
الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله ٤٢
بيان أهل العلم لمعنىٰ الإعراض ٤٣
خاتمة الكتاب.. ٤٤
نقل قيم من آخر كتاب كشف الشبهات ٤٧

۞۞۞۞